حديث صاحب الجلالة
لصحيفة «لوفيغارو» الفرنسية

خص صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، جريدة «لوفيغارو» الفرنسية بحديث مطول تناول فيه جلالة الملك عدة قضايا وطنية وإقليمية ودولية، ومنها على الخصوص تطورات الوضع في الصحراء المغربية والعلاقات المغربية الفرنسية والمسلسل الديموقراطي في الجزائر بالإضافة إلى قضية الشرق الأوسط، والواقع الديموقراطي في إفريقيا والحصار المفروض على العراق، والتطرف الديني.

وقد أجرى الحوار مع جلالة الملك ثلاثة مبعوثين خاصين لـ «لوفيغارو» وهم السادة فليب فيلان وتييري ديجردان وايف ميسروفيتش. وفيما يلي نص الحوار كما نشرته «لوفيغارو» في طبعتها ليوم 3 رجب 1412هـ 9 يناير 1992م.

وفي مايلي نص هذا الحديث:

سؤال:

كنتم قبل عدة سنوات أول من بدأ الحوار مع إسرائيل في إطار من السرية. واليوم تغيرت أمور كثيرة واستؤنفت المفاوضات الإسرائيلية العربية في واشنطن.

فإلى أي مدى يمكن للعرب أن يذهبوا في مفاوضاتهم مع إسرائيل؟

جواب جلالة الملك:

إلى المدى الذي تريد إسرائيل أن تبلغه معهم. فعندما يتعلق الأمر بالسلام وخاصة بين الجيران فليست هناك حدود.

سؤال:

هل بالإمكان إحياء الوئام بين اليهود والعرب الذي كان قائما وخاصة في المغرب؟

جواب جلالة الملك:

لكن هذا الوئام لازال قائما وقد التقى العديد من الفلسطينيين هنا في المغرب مع إسرائيليين يتولون مناصب هامة وكان هؤلاء يتوادعون دائما بعد لقاءاتهم بالعناق الأخوي. أما فيما يخص العلاقات بين شعبينا فلو أنها كانت تتعلق فقط بالمجموعتين اليهودية والعربية لكانت المشاكل أقل.

وهكذا، فالطائفة اليهودية التي أقامت وتقيم حاليا في المغرب تعرف وتفهم العالم العربي. والمشكل هو أن اليهود المنحدرين من أوروبا ومن أمريكا الشمالية لم يفهموا بعد أنه باختيارهم الإقامة في إسرائيل يكونون قد اختاروا محيطا ثقافيا وجغرافيا وإنسانيا ألا وهو محيط العالم العربي.

سؤال:

تتولون ياصاحب الجلالة رئاسة لجنة القدس. فما هو الوضع الذي ترونه ملائما لهذه المدينة؟

جواب جلالة الملك :

إن أول عمل ينبغي القيام به هو تجريد موضوع القدس من أي طابع ديني متعصب . فللديانات الثلاث روابط بهذه المدينة فيلزم إذن تحقيق انصاف تاريخي إذ لكل ديانة حق في القدس ، لأننا جميعا سواء كنا مسيحيين أو يهودا أو مسلمين نعبد الله ونحن أهل كتاب .

سؤال :

لقد سبق أن صرحتم بأنكم على استعداد للقاء السيد شامير، لكن ذكرتم أيضا أن شامير لن يقبل أبدا بالسلام حتى لا يخون جيله . فماذا ستقولون لشامير إذا أتى للقائكم؟

جواب جلالة الملك :

لقد سبق لي بالفعل بصفتي رئيسا للجنة القدس أن قلت إنه إذا كانت للسيد شامير اقتراحات جديدة وإيجابية بخصوص القدس يرغب في طرحها علينا فإننا سندرس إمكانية عقد هذا اللقاء . إن وضع القدس لا يمثل مشكل أمن بالنسبة لإسرائيل ، كما أنه ليس مشكلا سياسيا أو استراتيجيا من شأنه أن يهدد وجود إسرائيل أو مسألة الاعتراف بها . إن لنا كلنا سواء كنا مسلمين أو يهودا أو مسيحيين حقوقا في هذه المدينة المقدسة . ومن هذا المنظور بالذات ينبغي طرح أفكار واقتراحات جديدة . وإذا كان السيد شامير ينظر للموضوع من نفس المنظور فإني سأسحب علنا كل ما سبق أن قلته في حقه .

سؤال :

بهذا الخصوص ألا ترون أنه ينبغي التفاوض مع المتشددين .

جواب جلالة الملك :

نعم ، بالطبع ، وقد كان والدي ـ طيب الله ثراه ـ في مدغشقر يقول للمقربين منا لا داعي للاتصال بأصدقائنا لأنهم مقتنعون بقضيتنا بل اتصلوا بخصومنا لأن في ذلك ربحا للوقت .

سؤال :

صرحتم غداة انتهاء حرب الخليج أن العالم العربي تعرض لزلزال . فما هو في نظركم حال العالم العربي الآن؟

جواب جلالة الملك :

لقد حدث بالفعل زلزال ، لكن كل زلزال لا يلبث أن يهدأ ، لذلك نأمل أن يرأب الصدع الذي أحدثه هذا الزلزال . وهذا الصدع لم يرأب بعد كليا ولذا يجب مواصلة العمل من أجل تحقيق ذلك .

سؤال :

كيف حال علاقاتكم بصدام حسين؟

جواب جلالة الملك :

إنها علاقات عادية . ولقد استقبلت وزيره في الشؤون الخارجية الذي جاء ليبلغني أن العراق يعتمد على المغرب للعمل على إقناع المجموعة الإسلامية بمساعدته على رفع الحصار جزئيا عنه .

سؤال :

هل ستساعدون في عودة صدام حسين إلى حظيرة المجموعة الدولية؟

جواب جلالة الملك :

إن الأمر لا يتعلق فقط بالسيد صدام حسين بل بالشعب العراقي أيضا ومن وجهة النظر هاته فإن الحصار أصبح متجاوزا إلى حد كبير .

ولقد قال لي أحد العراقيين يوما «يريدون المس بالرئيس صدام حسين من خلال حرماننا من الغذاء والدواء» . وسألني قائلا هل سبق لكم ياجلالة الملك أن رأيتم في أي مكان من العالم رئيس دولة محروما من الغذاء والدواء حتى وإن كان شعبه يموت جوعا ، وقد كنت مضطرا لأن أجيبه بأني بالفعل لم يسبق لي أن رأيت أبدا رئيس دولة يعاني من الجوع حتى وإن كان شعبه يعاني من ذلك .

سؤال :

لقد أعربتم عن رغبتكم في طي صفحة الإرهاب . ماذا يعني هذا؟ هل يعني أنه لم توجد دول إرهابية في العالم العربي؟

جواب جلالة الملك؟

اعتقد أنه ينبغي بعد إطلاق سراح الرهائن وكل ما جرى أن نترك الزمن يفعل فعله . فلا يجب استئناف حرب انتقامية ، لاسيما وأن القول بأن إرهابيين ليبيين قاموا بتفجير هذه الطائرة أو تلك ، لا يعني بأن الليبيين هم الذين نفذوا العملية من البداية إلى النها ية . فمن الذي استقبل الإرهابيين ومن مدهم بالوسائل اللوجيستيكية ومن أمن فرارهم . لا نعرف شيئا عن ذلك . لهذا يجب أن نطوي هذه الصفحة . وعلى كل حال فإن وقوع أزمة مع ليبيا ستكون له انعكاسات خطيرة بالنسبة للجميع ، ذلك أننا مثل ليبيا أعضاء في اتحاد المغرب العربي وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وحركة عدم الإنحياز ، فإذن يجب وضع حد للتصعيد مع ليبيا . فإما أن نستمر في هذا التصعيد إلى النهاية وهذا أمر خطير ، أو نتراجع ونسعى لإيجاد حل يرضي الجميع .

ومن الأفضل إذن التوصل إلى هذا الحل في أسرع وقت . فبالإمكا ن استعمال الحراب في أغراض عديدة ، لكن ليس لغرض ا لجلوس عليها .

سؤال :

بصفتكم أمير المؤمنين فهل يشكل التطرف الديني في نظركم خطرا؟

جواب جلالة الملك :

إن التطرف الديني ـ كيفما كان نوعه ـ يشكل خطرا ، لأنه تعبير عن الظلامية . ويتبلور في نوع من الديكتاتورية . فالتطرف الديني هو أن نترك التناقضات الكامنة فينا تتأجج علما بأن هناك متطرفين في كل الديانات . وفيما يخص التطرف في الإسلام تكمن إحدى وسائل مواجهته في تلقين اللغة العربية بشكل أوسع ، لأنها لغة القرآن ، بحيث أن المسلم الذي لا يتقنها يحتاج إلى مترجم أو إلى مولى يمكنه أن ينسب للقرآن وللسنة ما أراد . وأنا واثق من أنه لو تمكن كل مسلم من تلاوة القرآن بنفسه مباشرة فسيتقلص التطرف الديني .

سؤال :

أين وصل بناء اتحاد المغرب العربي ألا يشكل وجود بلد مختلف جدا على الصعيدين السياسي

والاجتماعي في وسطه عرقلة في وجه تشييد فعلي للاتحاد المغاربي؟

جواب جلالة الملك :

بالفعل إن الجزائر كانت تشكل حاجزا أمام كل التحام بين جناحي المغرب العربي، غير أن الدستور الجديد والتدابير التي اتخذتها الجزائر والتي تصب في اتجاه التعددية جعلت هذا الالتحام ممكنا. وعلى كل حال فلقد تطلب منكم بناء المجموعة الاقتصادية الأوروبية ثلاثين عاما في حين لم يمر على قيام اتحادنا المغاربي سوى سنتين، ورغم أن وحدة اللغة والثقافة والدين تعمل لصالحنا فإننا نحتاج مع ذلك إلى وقت لبناء الاتحاد.

سؤال :

مارأيكم في نتائج الدور الأول من الانتخابات التشريعية بالجزائر؟ألا تقلقكم هذه النتائج؟

جواب جلالة الملك :

لقد دخلت الجزائر في مسلسل ديمقراطي لا يسعني إلا أن أنوه به باعتباره انتصارا للحرية لقد نظم هذا البلد حاليا أول انتخابات في إطار التعددية الحزبية منذ الاستقلال، والشعب الجزائري شعب ناضج ومسؤول. وأنا واثق من أنه كيفما كانت نتائج هذه الانتخابات فإن المسؤولين الجزائريين سيحترمون تعهدات والتزامات الجزائر تجاه حلفائها وشركائها.

سؤال :

ألا تأملون في قيام كونفدرالية للدول المغاربية في الأمد البعيد؟

جواب جلالة الملك :

لم لا؟ لقد نصحت بذلك الإسرائيليين والأردنيين والفلسطينيين لأن قيام كونفدرالية بين هذه الدول الثلاث هو الكفيل وحده بتحقيق سلم متوازن ومطمئن. فمن غير المعقول إذن أن ننصح بذلك الآخرين ولا نطبقه نحن.

سؤال :

لقد وجهت لكم انتقادات كثيرة بخصوص التعددية؟

جواب جلالة الملك :

لقد قلت في لابول على الخصوص إنه تم الخلط بين ما تحدده الوصفة الطبية من دواء وبين كمية الجرعة المستعملة. وأنا مع الجرعة المحددة من الدواء؛ أي أني مع التعددية وبهذا الخصوص لست في حاجة إلى تذكيركم بأن المغرب هو أحد البلدان القليلة التي يمنع دستورها الحزب الوحيد. وهذا ليس وليد الأمس، لكن هناك فرقا بين قبول التعددية الحزبية تدريجيا وفرضها دفعة واحدة على الدول الإفريقية. وهذا ما خلق فوضى واضطرابا. ولننظر لحالة الكونغو مثلا فعدد سكان هذا البلد لا يتجاوز أربعة ملايين ونصف مليون نسمة وبه إثنان وأربعون حزبا سياسيا، أهذه هي التعددية. ونفس الشيء يقال عن الغابون والكامرون وكوت ديفوار والزايير وغيرها. فإلى أين نسير.

والواقع أنه يبدو لي أن وراء كل هذا إرادة سياسية في بسط الهيمنة من جديد على إفريقيا بحيث يقال إن هذه الدول ترفض التعددية وبالتالي ترفض الديمقراطية.

إذن، فمن حقنا التدخل في شؤونها ومن حقنا كذا وكذا. . . وهكذا تخلق فوضى منظمة.

سؤال :

إنكم تتولون مقاليد الحكم منذ ما يزيد عن ثلاثين سنة ، فما هي حصيلة عملكم خلال هذه المدة؟

جواب جلالة لملك :

إني أترك للتاريخ الحكم على هذه الحصيلة . فقادة الدول الذين لا يريد الله بهم خيرا لا يطيل بقاءهم في الحكم . وعندما يمد الله في حكم القائد لفترة تزيد عن عشر سنوات ؛ فمعنى ذلك أنه يمنحه فرصة لتحقيق منجزات كبرى .

سؤال :

ما هو مبعث افتخاركم هل التمدرس أم المسيرة الخضراء؟

جواب جلالة الملك :

إن التمدرس والمسيرة الخضراء يشكل كلاهما مدرسة . وشغلي الشاغل هو أن يظل الشعب المغربي متحليا بنفس الوطنية التي عرفتها فيه وأنا لازلت طفلا فعشية المسيرة الخضراء كنت اتساءل هل سيتحلى مغاربة 1975 بنفس العزيمة التي كانت لمغاربة 1944 في مواجهة الدبابات .

ولقد برهنوا بالفعل عن تحليهم بهذه العزيمة . إن مجد بلد ما هو عبقريته وسمعته .

سؤال :

بخصوص الصحراء إلى أين وصل الاستفتاء الذي يعرف تأخرا على ما يبدو؟

جواب جلالة الملك :

إن الأمم المتحدة أدركت أنه لم يسبق أن نظمت استفتاء من هذا القبيل ، لأنه استفتاء ينظم لتتويج مسلسل تصفية الاستعمار الإسباني من الإقليم . إن ذلك يكتسي إذن نوعا من الصعوبة ؛ علما بأني أنا الذي طالبت بتنظيم الاستفتاء لأنني كنت أريد وضع حد لهذا المشكل على الصعيد الدولي . وقد أدركت الأمم المتحدة أنه ينبغي تحديد هوية الأشخاص لمعرفة من يحق له التصويت . ولهذا أصبح الاستفتاء أطول ومعقدا أكثر مما كان متوقعا . وهذا سبب تأخر الأمم المتحدة بهذا الخصوص إن مشكل تحديد هوية الأشخاص المؤهلين للتصويت في الاستفتاء مشكل هام جدا . وقد فهم الأمين العام السابق للأمم المتحدة السيد بيريز دي كويار الأمر جيدا مما حدا به إلى إعداد تقرير خاص حول هذه المسألة . وقد أثار هذا التقرير مناقشات حادة في مجلس الأمن الذي صادق عليه بالإجماع في نهاية المطاف ومن مزاياه أنه وسع قاعدة المصوتين منصفا بذلك فئة من الصحراويين الذين لم يشملهم الإحصاء الإسباني . إلا أن مطالبنا بالطبع لم تلب إلا جزئيا لأن التقرير لا يستجيب لكل التحفظات التي عبرنا عنها فيما يخص مسألة تحديد هوية المصوتين بالذات . وأملنا هو ألا يحرم أي صحراوي بغير وجه حق من التعبير عن اختياره .

سؤال :

غالبا ما يتم اتهامكم بنزوعكم إلى الصرامة؟

جواب جلالة الملك :

على الربان أن يكون صارما عندما يقود طائرة لا تتوفر على نظام للقيادة . فينبغي له أن يمسك

زمام الأمور جيدا . لكن هناك فرقا بين السلطة والرغبة في ممارسة الحكم بصورة فردية . فأنا من أنصار السلطة ، لكن سلطتي ومسؤوليتي الحقيقية كملك للمغرب تتمثل أولا في رسم التوجه السياسي لبلادي ، ثم بعد ذلك إشراك أكبر عدد من الأشخاص في إطار وفاق عريض في اتخاذ القرارات النابعة من هذا التوجه .

سؤال :

باختصار أنتم من أنصار الملكية؟

جواب جلالة الملك :

لقد عاش هذا البلد منذ ألف ومائتي سنة في إطار أسرة واحدة تتكون من الملك والشعب المغربي . ومن الممكن أن يوجد من يعارض الحسن الثاني كشخص ، لكن ليست هذه هي المشكلة . بل يمكنني أن أراهن على أن هذا البلد سيظل متشبثا على الدوام بالنظام الملكي . فالمغاربة متمسكون بهذا النظام . وهذه الحقيقة لا يمكن القفز عليها حتى أن من يتجاهلها ـ كما فعل البعض ـ يقع في الخطأ بل وينقطع عن المغرب الحقيقي .

سؤال

ما هو حال علاقاتكم مع فرانسوا ميتران؟

جواب جلالة الملك :

لم يسبق أن كانت لي مشاكل شخصية مع الرئيس ميتران على الإطلاق .

سؤال :

ما هي مشاعركم الشخصية اليوم إزاء فرنسا؟

جواب جلالة الملك :

ليست لدي شخصيا مآخذ على فرنسا ، ففرنسا بالنسبة لي هي رونسار وشاتوبريان ولا يمكن للمرء أن يعادي مثل هؤلاء الأشخاص ، كما لا يمكن للمرء أن يلغي أربعين سنة من ثقافته الشخصية ، وبغض النظر عن هذا فإن مشاعري قد خدشت . فأنا إنسان كسائر الناس ، والحقيقة أنني أظن أن بمقدور والي الشرطة بباريس أن يمنع إحراق صورة ملك المغرب بساحة تروكاديرو فالأمر يتعلق بمظاهرة في ساحة عمومية ، ثم إن ذلك لا يدخل ضمن الحريات العامة . لنتجاوز الحديث عن هذا الموضوع .

سؤال :

لكن رغم ذلك ، هناك من لاحظ منذ مدة أن فرنسا لم تعد تفوز بعقود ذات شأن مع المغرب؟

جواب جلالة الملك :

كلا ، فالمغرب لا يمارس أي تمييز في اختيار شركائه . فبلدي يقرر أولا وفق ما تمليه عليه مصالحه . صحيح أن هناك بعض العقود فازت بها مؤخرا شركات إيطالية وإسبانية وأمريكية ، لكن هناك عقودا أخرى فازت بها شركات فرنسية . وقد كثر الحديث على سبيل المثال عن مشروع الطريق السيار الرابط بين العرائش والرباط الذي سيتولى الإيطاليون انجازه لأنهم بكل بساطة ساهموا بأكبر قدر من التمويل وأكثره ملاءمة لهذا المشروع الكبير . ومهما يكن من أمر فإني أظل مقتنعا بضرورة



الإبقاء على الصلة مع فرنسا قوية ومتميـزة ، كما سأظل على اقتناع بأن كل ما هو في صالح المغرب هو أيضا في صـالح فرنسا ، والعكس صحيح . وبلدانـا يتقاسمان ـ إلى جـانب ذلك ـ مسؤولية خـاصة في جعل أوربا المتوسطية المجاورة للمغرب العربي منطقة إشعاع في العالم أجمع ، وفضاء للتعاون من شأنه الانتقال ببلدينا من المواجهة المتسمة بالتوتر إلى الشراكة الأكثر رحابة ، ولم لا الأكثر طموحا .

رجب 1412هـ ـ يناير 1992م